

الوافي في الوفيات

وكم شفت علللاً وكم روت غلللاً ... وكم هدت سبللاً لولاه ما فتحت .
وكم لأحمد خير الخق من شيم ... كشامة لمحت في وجنة ملحت .
عدل وحلم وأغضاء ومرحمة ... وعفة وغني نفس به منحت .
وعزمة كالمنايا للعدي حطمت ... وهمة للدنايا قط ما طمحت .
وكم مراض قلوب حين عاجها ... باللطف صحت ومن سكر الضلال صحت .
ما قدر مدحي سجاياه وقد حمدت ... لدى الزبور وفي القرآن قد مدحت .
وإن أقسم في الذكر الحكيم لنا ... بالعاديات التي من خيله ضبحت .
وبالمغيرات صباحاً من مراكبه ... الموريات شرار النار قد قدحت .
صلى عليه إله العرش ما عذبت ... أمداحه لمحبيه وما ملحت .
ثم الصلاة على الأصحاب كلهم ... والآل أعداد قطر السحب إذ سفحت .
وأنشدني من لفظه لنفسه : .
نال أعلى مراتب المجد من لا ... كان يدري به ولا بمكانه .
بجميل الجوار مع كرم النفس ... وعرفانه بأهل زمانه .
وتعام عن العيوب وزهد ... في متاع يفنى وحفظ لسانه .
وأنشدني من لفظه لنفسه : .
إذا جرت الصهباء ما يرفع لاحيا ... بنصب شباك صيدها يحرم التقوى .
فمن شرعهم في الصحو محو الذي جرى ... وإن بساط البسط يطوى ولا يروى .
وأنشدني من لفظه لنفسه : .
ومنكر قتل شهيد الهوى ... ووجهه ينبىء عن حاله .
اللون لو الدم في خده ... والريح ريح المسك من خاله .
وأنشدني من لفظه لنفسه : .
قال لي ساحر طرف ... كم سبى من متنسك .
إن طرفي قد تنبي ... أفلا تنجو بنفسك .
قلت ما آية هذا ... قال في العشاق يسفك .
قلت ينجي إن منه ... قال هيهات لمثلك .
قلت فأمرني برشد ... وهدى اسمع لأمرك .
قال وحد عشق حسني ... واحذر الشريك تشرك .

ثم صدق سحر طرفي ... لا تكذبه فهلك .
قلت لا أو من دعني ... أصطلي في نار خدك .
وأنشدني من لفظه لنفسه : .
قد أعشق ورد الخد ليس له ... ثان ولا لغرامي فيه من ثان .
فكيف لا أتغالي في محبته ... وورد خديه قد حفا بريحان .
وأنشدني من لفظه لنفسه .
قال محبوبي بقدي ... ونجدي وينهدي .
صف لي خالي فوق خدي ... قلت لا ينهض جدي .
قال شبهه بحقي ... قلت لا يشرك وجدي .
قال مثله ودع ذا ... قلت يا غاية قصدي .
هو واٍ وحيد ... جل عن مثل وند .
وأنشدني من لفظه لنفسه : .
يا مضيعاً للعهد والود غدراً ... ومريداً بجهدہ التفريقا .
إن أطعت العدو فينا فإننا ... قد عصينا فيك الصديق الصدوقا .
وأنشدني من لفظه لنفسه : .
أفدى الذين تحكموا بحشاشتي ... أصلوا بها نار الغرام وأججوا .
باعوا فؤادي بالهوان زهادة ... وعليه في سوق المذلة حرجوا .
ما كنت أحسب أن قدرني عندهم ... هذا ولا ودي لديهم يسمح .
لكنهم لم يظلموني الذنب لي ... في مثل صحبهم وما أنا أهوج .
لكنما عين المحبة أكمه ... ولقد نشبت بهم فكيف المخرج .
لا ودهم يصفو ولا رسم الهوى ... يعفو ولا عني الهموم تفرج .
ضاعت مفاتيح السلو جميعها ... مني وباب العشق باب مرتج .
السفاقي المالكي .

محمد بن محمد